



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 29 آذار / مارس، 2022

خلفيات رفض إرتيريا إدانة الغزو الروسي لأوكرانيا

عبد القادر محمد علي

خلفيات رفض إرتيريا إدانة الغزو الروسي لأوكرانيا

سلسلة: **تقييم حالة**

29 آذار / مارس، 2022

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2022

عبد القادر محمد علي

باحث ومحلل في الشؤون الأفريقية ومرشح لدرجة الدكتوراه في جامعة يالوفا التركية. تتركز أبحاثه على سياسات دول القرنالأمريقي، وينشر بانتظام في العديد من المراكز البحثية والمؤسسات الإعلامية.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البديل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للنiches. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتدقيقها، كما يطرحها كبرامج وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الظرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطر

+ 974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	أولاً: رؤى مشتركة
2	ثانياً: محددات رؤية إرتيريا في علاقتها بروسيا
2	1. الحاجة للتحالف مع قوة كبرى
4	2. الحاجة إلى الدعم الدولي
4	3. التعاون الأمني والعسكري بين إرتيريا وروسيا
6	4. دور إرتيريا إقليمياً
6	خلاصة
8	المراجع



بدا تصويت إرتيريا المتمثل برفض قرار إدانة الغزو الروسي لأوكرانيا في الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة في 2 آذار/مارس 2022 مفاجأً لبعض المراقبين لأسباب عدّة؛ من أهمها التشابهات بين الحالتين الأوكرانية والإرتيرية؛ ذلك أن إرتيريا نالت استقلالها من جارتها إثيوبيا منذ ثلاثة عقود، ولا تزال بعض النخب الإثيوبية تطالب بإعادة ضمّها من جديد. وقد انقسمت الدول الأفريقية في التصويت بشأن القرار؛ فصوّتت خمس وعشرون دولة بالموافقة عليه، وامتنعَت ثلاثة وعشرون دولة عن التصويت، في حين كانت إرتيريا هي الدولة الوحيدة أفرقةً الرافضة للقرار.

وقد شاركت كوريا الشمالية ولروسيا وسوريا موقف إرتيريا في الجمعية العامة، وكانت إرتيريا هي الوحيدة التي رفضت المقترن الذي تقدمت به أوكرانيا لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف؛ القاضي بإجراء تحقيق دولي في الغزو الروسي لأوكرانيا، وصوّت دولتان فحسب ضد هذا القرار، هما: روسيا وإرتيريا.¹

ورغم أن البعثة الإرتيرية في منظمة الأمم المتحدة أكدت، في بيان متعلق بالتصويت، معارضته إرتيريا المبدئية والمبنية على تجربة طويلة مع العقوبات الدولية² «لجميع أشكال العقوبات الانفرادية بوصفها غير قانونية وتؤدي إلى نتائج عكسية»³، فإن هذا التوضيح وحده لا يكفي لفهم الدوافع الإرتيرية من غير وضعها في إطار العلاقات الاستراتيجية بين روسيا وإرتيريا، التي استمرت في التطور طوال عقد ونصف العقد الماضيين، والتي تحكمها دائرة متشابكتان من الدوافع؛ إدراهما مرتبطة بالرؤى المشتركة بين البلدين دول بعض التحديات الخارجية، والأخرى متعلقة بدوافع خاصة بالنظام الإرتيري في علاقته بروسيا.

أولاً: رؤى مشتركة

على مستوى السياسة الخارجية، تبني روسيا وإرتيريا مقاربة مشتركة تجاه العديد من القضايا، وأهمها استهداف المنظومة الغربية كلاً منهما. وشكلت هذه المقاربة أرضية لتنسيق وثيق بين الطرفين في استجابتهما للتحديات الخارجية. فقد أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف تطابق مواقف بلاده مع مواقف إرتيريا دولياً في الأمم المتحدة وغيرها.⁴

ومن هذا المنطلق، فإن الاستهداف من المنظومة الغربية عاملٌ أساسي في صياغة السياسة الخارجية لكل من إرتيريا وروسيا، بل إن التهديد للكيان الإرتيري من القوى الكبرى، وتحديداً الولايات المتحدة الأميركيّة، جزء مهم من السردية التأسيسية للدولة؛ إذ يتكرر في لقاءات الرئيس الإرتيري أسياس أفورقي التلفزيونية اتهامها بالدخلة دون حصول الإرتيريين على استقلالهم؛ فـ«قرار أن تظل إرتيريا إلى الأبد تحت احتلال القوى الخارجية في المنطقة، أي إثيوبيا، قرار خارجي». وبهذا، تتشرك إرتيريا وروسيا في مواجهة الهيمنة الغربية، والمناداة بعالم متعدد الأقطاب. وفي هذا السياق، يبرز أفورقي بوصفه أهيمناً منتقداً الغرب في

¹ عزلة روسية غير مسبوقة خلال تصويت تاريخي جديد في الأمم المتحدة، 24 فرانس، 2022/3/4، شوهد في 16/3/2022، في: <https://cutt.us/AvCCv>

² فرّضت عقوبات دولية على إرتيريا وفق قرار لمجلس الأمن رقم 1862، في 14 كانون الثاني/يناير 2009، تلته سلسلة قرارات تضمنت عقوبات اقتصادية وحظرًا على تصدير السلاح، على خلفية اتهامها بدعم "حركة الشباب الصومالية" الإرهابية، وتهديد الاستقرار الإقليمي بعد نزاعها الحدودي مع جيبوتي، وهي تهم تتّهمها إرتيريا.

³ Ministry of Information of Eritrea, "Explanation of Vote after the Vote by the Delegation of Eritrea," *Shabait*, 3/3/2022, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/UqFN1>

⁴ The Ministry of Foreign Affairs of Russian Federation, "Foreign Minister Sergey Lavrov's Opening Remarks During Talks with Foreign Minister of the State of Eritrea Osman Saleh, Sochi, August 31, 2018," 31/8/2018, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/lzjpf>

⁵ الافت لاتباه أن الثورة الإرتيرية قاتلت إثيوبيا بنسختيها؛ الإمبراطورية المدعومة من الولايات المتحدة بين عاشر 1975 وعاشر 1991، لكن في الخطاب الرسمي عادة ما يجري التركيز على استهداف الولايات المتحدة لإرتيريا.

⁶ Ministry of Information of Eritrea, "Interview with President Isaias Afwerki on Regional and Domestic Issues, 17 February 2021 (Excerpts)," *Shabait*, 26/2/2021, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/dhqfx>



القاربة الأفريقية، فقد كرر انتقاداته للسعى الأميركي بعد الحرب الباردة «نحو استغلال الوضع الجديد كمناسبة تاريخية مواتية لفرض الهيمنة على الآخرين».⁷ ومن ناحية أخرى، أكد وزير خارجية إرتيريا ضرورة التنسيق على المستوى الدولي لـ«مواجهة الاتجاه التراجعي من قبل القوى التي لا تستطيع قبول حقيقة وجود نظام دولي متعدد الأقطاب أكثر توازناً ومتبادل المنفعة».⁸

ووفقاً لفهم طبيعة التحديات الخارجية التي يواجهها البلدان، أخرج بيان وزارة الخارجية الإرتيرية، المتعلق بالتصويت في الجمعية العامة، الصراع من بعده الثنائي بين روسيا وأوكرانيا إلى معركة دولية تقف خلفها «قوى الهيمنة التي تتوقع إلى إقامة نظام عالمي أحادي القطب»، بهدف «تطويق روسيا» و«احتواها»، فقد كان يُنظر إليها على أنها «العقبة الأساسية أمام أهدافها».⁹

وتبدو الخطوة الإرتيرية استمراً لموقفها من تدخل روسيا في شبه جزيرة القرم عام 2014؛ ففي حزيران/يونيو من العام نفسه، ترأس وزير خارجية إرتيريا، عثمان صالح محمد، والمستشار السياسي للرئيس الإرتيري، يمانى قبرأب، أول وفد أجنبى يزور «جمهورية القرم» بعد أن ضمّتها روسيا إليها بالقوة في آذار/ مارس¹⁰، وهو ما استدعى ردًّا أوكرانياً ندد بـ«التجاهل الإرتيري الصارخ للقانون الدولي».¹¹ وفضلاً عن ذلك، زار وفد إرتيري آخر أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية¹²؛ الإقليمين الانفصاليين عن جورجيا بعد حرب روسيا عليها عام 2008.

ثانيًا: محددات رؤية إرتيريا في علاقتها بروسيا

شهد عام 2021 ملامح استراتيجية إرتيرية تستند في علاقتها الخارجية إلى توثيق روابطها مع روسيا والصين¹³. إذ انضمت إرتيريا، في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، إلى «مبادرة الحزام والطريق» الصينية¹⁴، إن توقيعها مذكرة تفاهم مع الصين بعد سنوات من الامتناع عن ذلك. وتدلُّ هذه الخطوات وغيرها، بوضوح، على شعور النظام الإرتيري بحاجته المتزايدة إلى الانخراط في تحالفات دولية في سياق تصاعد العقوبات الغربية على إرتيريا، على خلفية دورها في الحرب في إقليم تيغراي. وبناءً على هذا، يمكن الحديث عن أربعة محددات رئيسية لرؤية إرتيريا في علاقتها بروسيا.

1. الحاجة للتحالف مع قوة كبرى

بالنظر إلى أن إرتيريا دولة صغيرة محدودة الموارد يتمتع رئيسها بطنوطات إقليمية، فقد تولَّ لديها منذ استقلالها عن إثيوبيا، في عام 1991، إدراك مفاده أن أفضل طرائق تحقيق أهدافها إنما يكون عبر العمل على مواءمتها مع أهداف القوى الدولية الكبرى. وفي ضوء ذلك، عملت إرتيريا على أن تكون جزءاً من الاستراتيجيات

⁷ كلمة فخامة الرئيس أسيسوس أفورقي بمناسبة العيد الفضي الوطني للحرية، المركز الإرتيري للدراسات الاستراتيجية، 2016/5/28، شوهد في 16/3/2022، في: <https://cutt.us/4Og9F>

⁸ Ministry of Information of Eritrea, "Statement by H.E. Osman Saleh at the 8th Ministerial Conference of FOCAC," *Shabait*, 1/12/2021, accessed on 16/3/2022, at: <https://bit.ly/3wj2DNR>; "Putin Calls for Strengthening Emerging Multipolar World Order in Address to BRICS Summit," *Tass*, <https://bit.ly/3uvhSap>

⁹ Ministry of Foreign Affairs, "Ukraine as Sacrificial Lamb," *Shabait*, 4/3/2022, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/1f7i3>

¹⁰ Ministry of Information of Eritrea, "High-level Eritrean Delegation Headed by Foreign Minister Osman Saleh Conducting Visit in Crimea," *Shabait*, 4/3/2022, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/fzW7B>

¹¹ "Eritrean Delegation Visited Abkhazia, South Ossetia and Crimea," *Tesfa News*, 12/6/2014, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/VwU3a>

¹² "First Visit of the Eritrean Delegation to Abkhazia," *Abkhaz World*, 10/6/2014, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/BBGcB>

¹³ عبد القادر محمد علي، "أمن البحر الأحمر: السياسة الخارجية الإرتيرية في بيئة متغيرة"، مركز الجزيرة للدراسات، 21/4/2021، شوهد في 18/3/2022، في: <https://bit.ly/3IQ8inn>

¹⁴ Chris Devonshire-Ellis, "Eritrea Joins the Belt and Road Initiative," Silk Road Briefing, 28/11/2021, accessed on 18/3/2022, at: <https://cutt.us/SRF7e>



الأميركية¹⁵، لكن الموقف الأميركي المؤيد لإثيوبيا خلال الحرب الحدودية بين إثيوبيا وإرتيريا حول مثلث بادمي بين عامي 1998-2000¹⁶، أثر تأثيراً جوهرياً في بناء تحالفات إرتيريا الدولية، ودفعها للتقابض مع روسيا والصين.

ورغم الانفتاح النسبي في العلاقات بين إرتيريا ودول المنظومة الغربية، على إثر توقيع اتفاقيات السلام بين إرتيريا وإثيوبيا عام 2018، فقد شكل اندلاع الحرب في تيغراي، ومشاركة إرتيريا فيها، منعطفاً جديداً في العلاقة بين إرتيريا وعواصم القرار الغربي؛ إذ تكررت دعوات الغرب إلى سحب قوات إرتيريا من إثيوبيا¹⁷، واتهمت الولايات المتحدة إرتيريا بأنها أحد الأطراف المؤدية إلى تصاعد الحرب في إثيوبيا، وأحد العوائق أمام التوصل إلى حل تفاوضي¹⁸ بين الأطراف الإثيوبية على نحو ينهي الصراع الذي وصفه قرار صادر عن الرئيس الأميركي، جو بايدن، بأنه «يشكل تهديداً غير عادي للأمن القومي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة»¹⁹.

ولم تكتفي الإدارة الأميركية بهذا، بل فرضت سلسلة عقوبات متدرجة على إرتيريا بلغت ذروتها بالقرار الصادر في 2 تشرين الثاني / نوفمبر 2021؛ القاضي بفرض عقوبات على مجموعة من الأشخاص والكيانات الإرتيرية؛ منها الجيش الإرتيري والحزب الحاكم في البلاد. وذكر القرار، أيضاً، أن الرئيس أسياس أفورقي «يشرف شخصياً على القيادة والسيطرة على قوة الدفاع الإرتيرية، ويصدر الأوامر مباشرة إلى جنرالاتها؛ ما يجعله في النهاية مسؤولاً عن دور الجيش الإرتيري في الأزمة الإثيوبية»²⁰، وهذا يدلّ على إمكانية استهدافه بالعقوبات أو الملاحقة شخصياً في المستقبل.

لقد عمّقت هذه الخطوات مخاوف إرتيريا من العودة إلى حالة الحصار، وحالة «الدولة المنبوذة»²¹ التي عاشتها في الفترة 2009 - 2018، أو حتى محاولة تغيير النظام الحاكم²². علاوة على ذلك، فإن صدور قرار أوروبي بفرض عقوبات غير مسبوقة على إرتيريا، على خلفية الحرب في تيغراي، يزيد من احتمالات ازدياد الضغوط المستقبلية على إرتيريا.

وفي ظلّ هذه التطورات، تبدو حاجة النظام الإرتيري إلى توثيق تحالفاته مع الصين وروسيا ملحة، مستفيداً في ذلك من أهمية موقع إرتيريا الاستراتيجي على كل من شاطئي البحر الأحمر والقرن الأفريقي اللذين تحوّلا، في السنوات الأخيرة، إلى ساحة صراع محتمل بين القوى الدولية المتنافسة، ولا سيما بين الصين والولايات المتحدة.

¹⁵ على سبيل المثال، أعلنت إرتيريا الحرب على نظام الإنقاذ الإسلامي في السودان في تسعينيات القرن الماضي، وعرضت استضافة قاعدة عسكرية أميركية في إطار ما سُمي بـ«الحرب على الإرهاب»، وأثبتت أيضًا الغزو الأميركي للعراق.

¹⁶ عبد القادر محمد علي، «هل كان صراغاً على قرية؟ أصل الصراع بين إثيوبيا وإرتيريا»، إضاءات، 18/8/2018، شوهد في 19/3/2022، في:

¹⁷ عبد القادر محمد علي، «انسحاب القوات الإرتيرية والأمهرية: الرؤية الأمريكية لحل أزمة منطقة التيغراي»، مركز الجزيرة للدراسات، 14/3/2021، شوهد في 18/3/2022، في:

¹⁸ «Imposing Sanctions in Connection with the Conflict in Ethiopia»، U.S. Department of State، 12/11/2021، accessed on 16/3/2022، at: <https://cutt.us/QjQIY>

¹⁹ The White House, «Executive Order on Imposing Sanctions on Certain Persons with Respect to the Humanitarian and Human Rights Crisis in Ethiopia»، 17/9/2021، accessed on 16/3/2022، at: <https://cutt.us/vtv61>

²⁰ U.S. Department of The Treasury, «Treasury Sanctions Four Entities and Two Individuals in Connection with the Crisis in Ethiopia»، 12/11/2021، accessed on 16/3/2022، at: <https://cutt.us/5Cow8>

²¹ Mary Harper, «Could Pariah State Eritrea Come in from the Cold?» BBC، 28/6/2016، accessed on 18/3/2022، at: <https://cutt.us/zRERc>

²² في بيان صادر عن وزارة الإعلام الإرتيرية، رفضت إرتيريا هذه العقوبات، وأكدت أن «هدفها الأساسي» هو «عرس المعاناة والمجاعة في نفوس السكان إثارة الاضطرابات السياسية»، ما يشي بشعور الحكومة الإرتيرية بأن من أهداف القرار التأثير في الداخل الإرتيري من أجل استهداف استمرارية سلطة النظام السياسي الحاكم حالياً في أسمرة على نحو مباشر. ينظر:

Ministry of Information of Eritrea, «Press Statement: Eritrea Deplores Illicit and Immoral US Sanctions»، Shabait، 13/11/2021، accessed on 16/3/2022، at: <https://cutt.us/iEWKI>

²³ European Council, «Eu Imposes Further Sanctions over Serious Violations of Human Rights Around the World»، 22/3/2021، accessed on 16/3/2022، at: <https://cutt.us/NBGdz>

٢. الحاجة إلى الدعم الدولي

تكررت في أشهر الحرب الإثيوبية الأخيرة اتهامات للجيش الإرتيري بارتكاب انتهاكات مروعة في حق المدنيين؛ تضمنت مجازر وأعمال نهب واعتداءات جنسية²⁴. ورغم رفض إرتيريا لهذه الاتهامات، فإنها تتزوف من أن تُحمل القسط الأكبر من جرائم الحرب ضمن أي مصالحة إثيوبية؛ إذ تنشط وساطات وتمارس ضغوط كبيرة على كل من الحكومة الإثيوبية والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي؛ لدفع الطرفين إلى حلول تفاوضية تنهي الصراع داخل إثيوبيا. في حين تبدي إرتيريا رفضها الشام لآي دل تفاوضي مع الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي يعيدها كقوة سياسية فاعلة في المشهد الإثيوبي؛ إذ يعدها أفورقي خطاً وجودياً على بلاده بسبب العداوة العميقية بين الطرفين.

فإذا ما أخذنا في الحسبان، إلى جانب ذلك، سجل النظام الإرثيريي المروع؛ إذ اتهمه تقرير الأمم المتحدة بارتكاب انتهاكات ممنهجة لحقوق الإنسان داخل البلاد²⁵، ومن ثم يكون ثمة احتمال متعلق بمعاقبته على ذلك من خلال قرارات تصدر عن الأمم المتحدة، فإن الحاجة الإرثيرية تبرز إلى الدعم دولياً، ولا سيما من جهة مجلس الأمن؛ إذ تراهن إرثيريا على دق النقض (الفيتو) الروسي للحيلولة دون اتخاذ أي إجراءات عقابية ضدها. وباستثناء الفيتو، وفرت روسيا في السابق هذا النوع من الدعم؛ إذ إنها طالت دون عقد جلسات لمناقشة الوضع في تيغراي في مجلس الأمن، وعارضت بشدة فرض حظر السلاح على إرثيريا وإثيوبيا عام 2000.

وقد تقاطعت انتقادات روسيا لتقارير الأمم المتحدة التي تتهم إرتيريا بزعزعة استقرار الصومال مع رؤية إرتيرية على صعيد قضايا القرن الأفريقي الكبير؛ إذ اعترضت روسيا على نشر تقرير مجموعة المراقبة التابعة للأمم المتحدة بشأن الصومال وإرتيريا، المقدم إلى مجلس الأمن عام 2013، واصفة الاستنتاجات والتوصيات بأنها «منحرفة ولا أساس لها».²⁶

واعكس ذلك على تصويت روسيا في مجلس الأمن؛ فقد أبدت تحفظها من قرار توسيع العقوبات على إرتريا في عام 2011، من خلال الامتناع عن التصويت²⁷، وهو ما تكرر في عام 2014.²⁸ وكانت روسيا، إضافة إلى ذلك، أقوى عضوه دائم في مجلس الأمن بطال بدفع العقوبات عن إثيوبيا في آب/أغسطس 2018.

3. التعاون الأمني والعسكري بين إسرائيل وروسيا

في سياق شعورها بالتهديد، يبدو إيلاء الاهتمام للجانبين العسكري والأمني محدداً مهماً لطبيعة العلاقة بين إريتريا وروسيا؛ إذ كانت روسيا أولى الدول التي دخلت سوق السلاح الإرتيري بعد رفع عقوبات الأمم المتحدة عن إريتريا في عام 2018. ففي تشرين الأول / أكتوبر 2019، أعلن نائب مدير الخدمة الفدرالية الروسية للتعاون العسكري التقني، أناتولي بانشكوك، أن إريتريا أعربت عن «اهتمامها الشديد باستئناف التعاون الدفاعي الكامل مع روسيا»، واهتمامها بشراء «زوارق وصواريخ وطائرات هليكوبتر وأسلحة

24 "عقوبات أميركية على رئيس الأركان الإريتري على خلفية انتهاكات في تيغراي الإثيوبية"، العربي الجديد، 23/8/2021، شوهد في 16/3/2022، في: <https://cutt.us/OYvu>

²⁵ United Nations, Human Rights Council, *Report of the Commission of Inquiry on Human Rights in Eritrea* (June 4, 2015), accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/s1XXs>

²⁶ “Russia, Italy and China Scoff at U.N. Monitoring Report on Eritrea,” *Tesfa News*, 17/7/2013, accessed on 16/3/2022, at: <https://n9.cl/vf4i8>

²⁷ Daniel Berhane, "US Dismisses Russia's Concern over New Eritrea Sanction," *Tesfa News*, 8/12/2011, accessed on 16/3/2022, at: <https://n9.cl/126f>

²⁸ "Why Russia Abstained on a Draft Security Council Resolution on Somalia and Eritrea," *Tesfa News*, 28/10/2014, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/fkzRe>



صغيرة» من بلاده²⁹. وفي كانون الثاني / يناير 2020، أعلنت روسيا أنها ستنسلم إرتيريا مروحيتين من طراز «أنسات» Ansat في نهاية العام نفسه³⁰.

وفي سياق تصاعد الضغوط الغربية على إرتيريا، أعلن السفير الإرتيري بروسيا، بيتروس تسيغاي، لوكالة سبوتنيك الروسية، في 10 شباط / فبراير 2021، ترحيب بلاده ببناء روسيا مركزاً لوجستياً على أراضيها، واصفاً الفكرة بـ «أنها جيدة»³¹. وقد طرح هذه الفكرة أول مرة وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، عام 2018، في إطار رغبة روسيا في توسيع وجودها العسكري في أفريقيا، غير أن المفاوضات حول هذا الملف تجمدت بين الطرفين، ووُصف العرض بأنه كان «خطوة لعلاقات عامة روسية»³².

إن استضافة قواعد عسكرية في إرتيريا هو «نكتيك» استخدمته إرتيريا سابقاً لنسج علاقات تحالف مع قوى دولية، أو إقليمية، تتجاوز الدور الوظيفي للقاعدة إلى تأمين نوع من الحماية في بيئه القرن الأفريقي المضطربة، ولا سيما من الجارة الكبرى إثيوبيا في مرحلة ما قبل توقيع اتفاقيات السلام عام 2018. وبعد الحرب الدوددية 1998 - 2000 بين إرتيريا وإثيوبيا، عرضت إرتيريا على الولايات المتحدة إقامة قاعدة على أراضيها في إطار «الحرب على الإرهاب»³³. لكن المحاولة لم تنجح - على عكس اتفاق 2015 مع الإمارات بشأن استضافة قاعدة عسكرية قرب ميناء عصب الإرتيري؛ وذلك لانطلاق طائرات التحالف العربي لقصف اليمن - بعد الإنهاك الاقتصادي والعزلة السياسية اللذين عانتهما إرتيريا إثر سنوات من العقوبات الدولية، ويمكن تفسير اتفاقيها مع الإمارات جزئياً في ضوء ما يصفه البروفيسور أليكس دي وال بأنه تحوّل للقرن الأفريقي إلى «سوق سياسية»³⁴ Political Market.

ورغم اتفاق السودان وروسيا على إقامة قاعدة عسكرية روسية على الساحل السوداني، فإن إرتيريا تعتمد في إعادة إحياء العرض الروسي على هشاشة المرحلة الانتقالية في السودان وحالة السيولة الأمنية في البلاد، ولا سيما في ولاية البحر الأحمر، إضافةً إلى الهواجس الروسية من حدة المنافسة الأمريكية في السودان، فضلاً عن الموضع الاستراتيجي للشواطئ الإرتيرية القريبة من باب المندب، والمحيط الهندي، ومنابع البترول في الخليج العربي، وقواعد الولايات المتحدة في جيبوتي والجزيرة العربية. وتتبع أهمية هذا المركز اللوجستي من إسهامه في دعم العمليات الروسية في أماكن أخرى من المنطقة، وبناء منصة لجمع المعلومات الاستخباراتية من أجل مراقبة أنشطة القوات الأمريكية، أو الصينية، أو الفرنسية، أو اليابانية، وكذلك السعودية والإماراتية، في البحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية وما حولها، ومراقبة الوضع الأمني في جميع أنحاء القرن الأفريقي أيضاً³⁵.

²⁹ Fahad Shabbir, "Eritrea Interested in Russia's Missile Boats, Helicopters, Small Arms- Russia Gov't Agency," *UrduPoint*, 23/10/2019, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/lZErb>

³⁰ "Russia to Deliver Two Ansat Helicopters to Eritrea," *Tesfa News*, 20/1/2020, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/Qhiaf>

³¹ "سفير إرتيريا في موسكو: لانعارض بناء مركز لوجيستي روسي في بلادنا." سبوتنيك عربي، 2021/2/10، شوهد في 14/4/2022، في: <https://sptnkne.ws/FrsV>

³² Paul Stronski, *Late to the Party: Russia's Return to Africa* (Washington: Carnegie Endowment for International Peace, 2019), p. 22.

³³ "Tiny Desert Nation Bids to Host Troops," *The Washington Times*, 12/12/2002, accessed on 18/3/2022, at: <https://cutt.us/GO8UD>

³⁴ وفقاً للبروفيسور أليكس دي وال، فإن المقصد بالسوق السياسية هو: "نظام حكم معاصر تدار فيه السياسة على أنها تبادل للخدمات السياسية، أو الولاء مقابل الدفع"، فهو يتميز بـ "انتشار البحث عن الريع والمحسوبية النقدية، مع استخدام العنف بشكل روتيني بوصفه أداة لجني الريع، وهو مدمج في الدوائر الإقليمية والعالمية للتمويل السياسي." ويصلح جزئياً لفهم سياسة إرتيريا الخارجية عموماً. ينظر: Alex De Waal, *The Real Politics of the Horn of Africa: Money, War and the Business of Power* (United Kingdom: Polity, 2015), p. 28.

³⁵ Stronski, p. 22.



4. دور إرتيريا إقليمياً

لطالما امتلك الرئيس أفورقي طموحات للقيام بدور في القرن الأفريقي الكبير، وهو ما بدأ في الظهور مجدداً في السنوات الأخيرة³⁶، مدفوعاً في ذلك برؤية النظام الإرتيري للتحولات في جواره الإقليمي، وفرض الإمساك بزمام المبادرة وقيادة هذه المنطقة بدعم روسي، وذلك لعوامل عدّة، منها ما يلي:

- التغييرات السياسية التي قادت إلى سقوط كل من نظام الإنقاذ في الخرطوم، ونظام الجبهة الثورية الديمقراطية للشعوب الإثيوبية (الإهودق) بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي في إثيوبيا، اللذين ظلاً معاديين، بدرجات متفاوتة، للنظام الإرتيري، وهو ما صبَّ في مصلحة إرتيريا بعد قيام أنظمة هشة ومضطربة داخلياً.
- قارة أفريقيا التي غدت ساحة للصراع والتنافس بين القوى الغربية من جهة، والقوى الصاعدة مثل روسيا والصين، من جهة أخرى. ويوفر ذلك بالنسبة إلى النظام الإرتيري فرضاً للمناورة والتأثير الإقليمي مع هاتين القوتين، ومن ثم إجبار القوى الغربية على عدّ إرتيريا فاعلاً إقليمياً، أو تغيير المقاربات السائدة تجاهه.
- عراحته النظام الإرتيري على الفيتو الروسي والصيني لحمايته من أي إجراء عقابي من جهة الأمم المتحدة في المستقبل، فقد كانت العقوبات التي اتخذت ضده سابقاً مستندة إلى تدخلاته الإقليمية.³⁷

خلاصة

يُعد التصويت الإرتيري في الجمعية العامة ضد قرار إدانة الغزو الروسي لأوكرانيا انعكاساً للتحالف القائم بين إرتيريا وروسيا على صعيد السياسة الخارجية، وهو تحالف ينطلق من رؤى مشتركة متعلقة بالبيئة الدولية وتهديداتها، وحاجة إرتيريا إلى دعم قوة دولية كبيرة بأشكال مختلفة من أجل مقاومة الضغوط المتزايدة عليها.

إلى جانب ذلك، تراهن إرتيريا على عالم جديد قد تكون روسيا أحد أقطابه. وتسعى إرتيريا من خلال التحالف مع روسيا إلى تثبيت دورها بوصفها طرفاً مهماً ضمن القرن الأفريقي الكبير وبيئة البحر الأحمر.

وفيما يتعلق بروسيا، تقدّم إرتيريا فرصة على أكثر من صعيد من حيث موقعها الجغرافي الحساس، وانفتادها على الاستثمارات الروسية³⁸، ودورها الفاعل ضمن جوارها الإقليمي، وعداؤها العميق للغرب، وإمساك رئيسها لكل السلطات، في غياب فاعلية أي مؤسسات في الدولة.³⁹ ويتنازعم هذا كله مع الاستراتيجية الروسية القائمة على نسج علاقات تعاون وثيقة مع «الدول المحاصرة»، في رسالة تقول: «إذا تعرضت لانتقادات بسبب

³⁶ كان التدخل الإرتيري في الحرب الأوكرانية حاسماً. ويعتقد أن أفورقي يقف خلف تشكيل التحالف الثلاثي بين إرتيريا وإثيوبيا والصومال عام 2018. ينظر: عبد القادر محمد علي، "التحالف الثلاثي بين إثيوبيا وإرتيريا والصومال.. المطموطات والنتائج"، المعلم المצרי للدراسات، 2021/8/10، شوهد في 2022/3/18، في: <https://cutt.us/GYmkx>

³⁷ "مجلس الأمن يستعد لفرض عقوبات على إرتيريا"، روينرز، 2009/12/23، شوهد في 20/3/2022، في: <https://cutt.us/tzO0E>

³⁸ رغم السيطرة الحكومية على الاقتصاد الإرتيري، فقد رحّبت أسمراً بدخول الروس في المجال الاستثماري في البلاد، وأهم المشاريع المشتركة حالياً ما أعلنته شركة "يوروكيم" EuroChem الروسية العملاقة؛ إذ إنها ستشتري البولاتس من منجم كولولي الإرتيري، وتستوّقه. وينتُوّج لهذا المشروع أن يجعل إرتيريا ضمن أكبر عشرة منتجين للبوتاسي عالمياً، وأن يحدث نقلة في اقتصاد البلاد، ينظر:

Jason Mitchell, "Could Potash Bring Eritrea in from the Cold?" *Investment Monitor*, 14/1/2022, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/K5nEu>; Andy Hemphill, "Russia's EuroChem Strengthens Potash Prospects with Deal in Eritrea," Independent Commodity Intelligence Services, 12/6/2018, accessed on 16/3/2022, at: <https://cutt.us/KpOfT>

³⁹ Human Rights Watch, *Eritrea Events of 2020*, World Report 2021, accessed on 18/3/2022, at: <https://cutt.us/PqOAK>



سجلك في مجال حقوق الإنسان، وإذا تعرضت للنقد بسبب أي قضية من القضايا التي يتمسك بها الغرب، فهناك دائمًا خيار آخر».⁴⁰

بالنظر إلى ما سبق، من المرجح أن تستمر العلاقة الروسية - الإثيرية في التطور مستقبلًا. وإذا كان لهذا الأمر أنْ يوفر مجالًّا مناورًّا لإثيريا، فإنه في المقابل سيزيد من تأزم العلاقة بينها وبين المنظومة الغربية، بسبب الصراع المستدام الذي يخوضه هذا الطرف الأخير مع روسيا بسبب الحرب في أوكرانيا، وهي حرب قد تمتد تداعياتها إلى خارج أوروبا ضمن محاولات تقويض النفوذ الروسي في أفريقيا وغيرها.

⁴⁰ Salem Solomon, "From the CAR to Eritrea, Russia's African Ambitions Unfold," *Voice of America*, 10/11/2018, accessed on 14/4/2021, at: <https://cutt.us/JdiMK>



المراجع

العربية

محمد علي، عبد القادر. «انسحاب القوات الإريترية والأمهرية: الرؤية الأميركية لحل أزمة منطقة التيغراي». مركز الجزيرة للدراسات, 2021/3/14, في: <https://cutt.us/jrecW>

. «أمن البحر الأحمر: السياسة الخارجية الإريترية في بيئة متغيرة». مركز الجزيرة للدراسات. _____
https://bit.ly/3IQ8inn, 2021/4/21, في:

. «التحالف الثلاثي بين إثيوبيا وإريتريا والصومال.. الطموحات والنتائج». المعهد المصري للدراسات, 2021/8/10, في: <https://cutt.us/GYmkx>

الأجنبية

Andy Hemphill. "Russia's EuroChem Strengthens Potash Prospects with Deal in Eritrea." Independent at: <https://cutt.us/KpOtf>, 2018/6/Commodity Intelligence Services. 12

,2021/11/Chris Devonshire-Ellis. "Eritrea Joins the Belt and Road Initiative." Silk Road Briefing, 28 at: <https://cutt.us/SRF7e>, 2022/3/ accessed on 18

European Council. "Eu Imposes Further Sanctions over Serious Violations of Human Rights Around the World." 22 at: <https://cutt.us/NBGdz>, 2021/3/the

Human Rights Watch. *Eritrea Events of 2020*, World Report 2021. at: <https://cutt.us/PqOAK> Imposing Sanctions in Connection with the Conflict in Ethiopia." U.S. Department of State." at: <https://cutt.us/QjQIY>, 2021/11/12

at: <https://cutt.us/1f7i3>, 2022/3/Ministry of Foreign Affairs. "Ukraine as Sacrificial Lamb." *Shabait*. 4 Ministry of Information of Eritrea. "Interview with President Isaias Afwerki on Regional and Domestic at: <https://cutt.us/dhqfX>, 2021/2/Issues, 17 February 2021 (Excerpts)." *Shabait*. 26

at: ,2021/11/Press Statement: Eritrea Deplores Illicit and Immoral US Sanctions." *Shabait*. 13" .
<https://cutt.us/iEWKI>

Statement by H.E. Osman Saleh at the 8th Ministerial Conference of FOCAC." *Shabait*." .
at: <https://bit.ly/3wJ2DNR>, 2021/12/1

at: ,2022/3/Explanation of Vote after the Vote by the Delegation of Eritrea." *Shabait*. 3" .
<https://cutt.us/UqFN1>

Ministry of Information of Eritrea. "High-level Eritrean Delegation Headed by Foreign Minister at: <https://cutt.us/fzW7B>, 2022/3/Osman Saleh Conducting Visit in Crimea." *Shabait*. 4

Stronski, Paul. *Late to the Party: Russia's Return to Africa*. Washington: Carnegie Endowment for International Peace, 2019



The Ministry of Foreign Affairs of Russian Federation. "Foreign Minister Sergey Lavrov's Opening Remarks During Talks with Foreign Minister of the State of Eritrea Osman Saleh, Sochi, August 31, at: <https://cutt.us/lzjpf>, 2018/8/2018." 31

The White House. "Executive Order on Imposing Sanctions on Certain Persons with Respect to the at: <https://cutt.us/vtv61>, 2021/9/Humanitarian and Human Rights Crisis in Ethiopia." 17

U.S. Department of The Treasury. "Treasury Sanctions Four Entities and Two Individuals in Connection at: <https://cutt.us/5Cow8>, 2021/11/with the Crisis in Ethiopia." 12

United Nations. Human Rights Council. *Report of the Commission of Inquiry on Human Rights in Eritrea*. June 4, 2015. at: <https://cutt.us/sJXxS>

Waal, Alex De. *The Real Politics of the Horn of Africa: Money, War and the Business of Power*. United Kingdom: Polity, 2015